3 me Année, No. 115.

Lundi-16-9-1935

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ١١٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ — ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

قهرس العـــدد

صفحة		
١٤٨١	المسرح المصرى ...	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١٤٨٤	ثبات الأخـــلاق ...	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٤٨٧	طب النفس	الأستاذ أحمد أمين ... ...
١٤٩٠	عن الملك المسجى ...	الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
١٤٩٣	كتاب فى البيزرة ...	الأستاذ على الطنطاوى ... ...
١٤٩٦	طريقة أرسطو فى النقد الأدبى	محمد رشاد رشدى ... ...
١٤٩٩	الدكتور محمد اقبال	السيد أبو النصر أحمد الحسينى الهندى
١٥٠١	فلسفة الأسماء	ظافر القاسمى ... ...
١٥٠٣	شكوى الشيخ إلى ابنه (قصيدة)	الأستاذ جميل صدقى الزهاوى ...
١٥٠٤	المـــاء »	الدكتور ابراهيم ناجى ... ...
١٥٠٤	حياة الأحلام »	الياس فيصل ... ...
١٥٠٥	شاعرنا العالمى أبو العتاهية	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى ...
١٥٠٧	تطور الحركة الفلسفية فى ألمانيا	الأستاذ خليل هنداوى ... ...
١٥٠٩	حروب طروادة (قصة)	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٥١٣	الشـــهود	لأربس كستنر : ترجمة على كامل
١٥١٥	مستعرب عظيم ...	الأستاذ محمد بك كرد على ...
١٥١٦	كتاب الذخيرة لابن بسام : من آثار نابليون	
١٥١٧	وفاة فنان نمسوى . الرقابة الأدبية فى روسيا	
١٥١٧	إلى صديق الشاعر الدكتور ابراهيم ناجى : حبيب الزحلاوى	
١٥١٨	ثلاث رسائل بخط ياقوت الحموى : الدكتور عبد الوهاب عزام	
١٥٢٠	مطبوعات دار الكتب المصرية : الأستاذ محمد بك كرد على	

المسرح المصرى

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

أخفق المسرح المصرى ، أو لم يقم ، وهذا أصح ، لأن الذين حاولوا هـذا الأمر لم يجدوا من يسدد خطاهم ، ويأخذ بيدهم ، ويشد أزرهم ، فخابت مساعيهم ، وضاعت عليهم جهودهم وأموالهم ، وتخبطوا حيناً ، ثم يئسوا وانصرفوا عن أمر لا طائل تحته ، ولا محصول وراءه ، ولا خير فيه لا لهم ولا للأدب ولا للناس

ويخطئ من يظن أن الذنب للحكومة وحدها ، وأن تقصيرها فى بذل العون للمسرح قعد به ثم قضى عليه ، ولا ريب أن الحكومة أهملته وتركته للأقدار ، حتى صار فى النزع ، ثم حاولت أن تداركه ، ولكن بعد أن تفاقمت العلة وتعضّلت المداوى ، فلم ينقذه المال الذى بذل له ، بل أزلفه إلى البوار الذى لم يبق منه مفر ، ذلك أن المال لم يكن كل ما بالمسرح فقر إليه ، فقد بدأ مستغنياً بنفسه عن مثل هذه المعونة ، وكان فى أول عهده يلقى من الاقبال والتشجيع ما ينفى عنه الشعور بوجود خلة تتطلب أن تسد ، ثم فتر الاقبال وانصرف الناس لأنهم لم يجدوا

ما يطلبون ، وما كان خليقاً أن يؤدى إلى قيام مسرح مصرى بالمعنى الصحيح، فقد كان المسرح معنياً بالترجمة والنقل والتمصير، فكان صدى للمسارح الغربية ، ولم تكن له صبغة مصرية ، وليس عندنا ممثلون فى وزن ممثلى الغرب، والحياة المصرية لا تشبه الحياة الغربيــة إلا فى بعض المظاهر المنقولة ، ومجتمعنا يقوم على نُظم تغاير نظم الغرب من وجوه شتى ، على الرغم من كثرة ما أخذنا عنه واقتبسنا منــه ، وكذلك تختلف الروح والمزاج والطبائع والنزعات . فانا شرقيون على فرط ما نحاول أن نتغرب، وما زال صحيحاً أن الشرقَ شرقٌ ، والغرب غربٌ ، وأنهما لا يكادان يلتقيان ، والشرق مهبط الأديان ، والغرب مصانع آلات ، والأديان لا تهبط الآن فى شرق أو غرب ، ولكن مزاج النفوس هو هو ، كما كان ، فى الناحيتين ، وتهيؤها واستعدادها واتجاهها ، وأسلوبها فى تلقى الحياة وتناولها ، ولا عبرة بالتعليم أو الجهل فى هذا الباب ، وإنما العبرة بالروح العامة ، وقد يزوّرها التعليم الحديث ويخفيها أو يسترها ، ولكنه لا يستطيع أن يغيرها

لهذا كان ما يمثل على المسرح المصرى من الروايات المترجمة أو المقتبسة ، لا يستولى على هوى الجمهور ، ولا يشعره أن ما يراه يصور حياته كما بدت للكاتب ، وبعد أن أفرغ عليها صبغة الفن ، فبقى المسرح غريباً أجنبياً وإن كانت لغته العربية حيناً ، والعامية أحياناً ، وصار المرء يؤثر أن يقرأ هذه القصص فى الأصل أو باحدى اللغات التى نقلت إليها ، أو أن يشاهد ما يعرض منها فى دور السينما

وقد قطع المسرح — أو ياعد على الأقل — ما بينه وبين الأدب ، فكانت تلك جناية ليس كمثلها جناية ، ألوت به أشد الإلواء ، وأتت عليــه من قواعده ، ولسنا نفرد رجال المسرح أو الأدباء بالملوم ، فان كلا من هؤلاء وهؤلاء يحمل نصيبه ، ولعل رجال الأدب قصروا فى الاتصال بالمسرح ، وعسى أن يكون الذنب للإتجاه العام الذى سار فيــه الأدب المصرى بعد نهضته الحديثة ، فقد كانت العناية كلها — أو جلها — بالشعر والبحث والنقد ، ولم تكن القصة تشغل حيزاً فى هــذه الحلبة الواسعة ، ولكن رجال المسرح كانوا أشد تقصيراً ، فقد كانوا يستطيعون أن يحولوا إليهم جدولا من ذلك النهر الفياض ، غير أنهم تهيبوه وأشفقوا من مطالبه ، وظنوا أن فى مقدورهم أن يستغنوا عنه ، وأجروا سفينتهم على العامية فجنحت بهــم ولزقت بالأرض ، وتحطمت على الصخر

والعامية لفظة نطلقها هنا على اللغة وعلى أسلوب التناول أيضاً ، فنحن نعنى بها الجهل باللغة ، والجهل بالروح التى كان يجب أن يستوحيها المسرح ، وهو توسع فى التعبير نجيزه لأنفسنا فى هذا المقام ولا نرى منــه بأساً ، ولا نخشى منه التباساً ؛ والأدب وحده هو الذى يدخل فى روعه أن يهتدى إلى القصة الموافقة لقصة المسرح ، وهو وحــده الذى يستطيع أن يستلهم روح الجماعة ، فاما أنه هو الذى يقدر على الأداء الموافق ، فلأن الأدب ذوق وبصر وسليقة وعلم وفن ، فان لم يكن هذه فهو ليس بأدب ، وأما قدرته على الاستيحاء فذاك لأنه فن ، والفن ملكة يحصل بها إدراك الحقائق وإبرازها على نحو يصدق على العموم وإن كان يبدو أنه فى أمر على الخصوص ، ومن هنا فرق ما بينه وبين التجربة ، فانها معرفة بأحوال معينة وخبرة بها تقتصر عليها ولا تتسع حتى تكون شاملة ، لأما الفن فيتعلق بالحقائق العامة ، وهو فطنة ، لا علم ، وملكة قد تساعدها الخبرة ولكنها لا تخلقها ، وذوق تصقله وترهفه المرانة غير أنه لا يكتسب بها ، وإن كانت المرانة تفيد الحذق والبراعة

ولا يقل أحد إن الجماهير لا تقدر الأدب ، وإنها يشق عليها أن ترتفع إلى طبقته كما يتعذر عليه هو أن ينزل إليها ، فان القول بهذا جهل وغفلة ، والذى يذهب إلى هذا الرأى إنما ينظر إلى الشكل والعبارة لا إلى الجوهر والموضوع ، ثم هو يخلط بين ضروب متباينة من الأدب . نعم ، يعسر على الجماهير غير المثقفة أن تنتفع أو تستمتع ببحث أو درس ، أو أن تدرك القيمة

الحقيقية لقصيدة ، وأن تفطن إلى عناصر الجمال أو الجلال أو القوة فيها ، ويعييها أن تبين لماذا يطربها الشعر أو يروقها الكلام ويطيب موقعه من نفوسها ، أو يؤثر فيها ، ولكنها تميز بغريزتها وإن لم تميز بعقلها ، وتحس بروحها وإن عزها الاهتداء إلى السبب ، والقصة ، بعد ، شيء لا عناء عليها في فهمه ، لأنها حوادث ووقائع قد يكون أو لا يكون وراءها معنى عويص أو فكرة عميقة ، على أن الوقوع على المراد لا يعجز الجمهور إذا سيق مساق القصة ، وللناس نفوس ، وفيهم نظر ولهم إدراك وإحساس إذا لم يكن لهم علم . وأسلوب القصة يسهل التلقف ، ويقرب المغاص ؛ وفي وسع القارئ أو المشاهد أن يعرف مبلغ الصدق في التصوير إذا لم يستطع أن يفطن إلى دقائق الفن ، كما يعجب بالصورة ويشهد لها بالصدق في التعبير ، والقوة في النطق ، وإن غابت عنه المزايا الفنية التي لا يراها أو لا يستطيع الحكم عليها إلا أهل هذا الفن والعارفون به

وقد تم هدم المسرح لما ظهرت السينما الناطقة ، لأن مجالها أرحب ، وميدانها لا تكاد تحصره الحدود ، وقد تضعضع المسرح في أوربا من جرائها ، فلا بدع ان قوضته في مصر ، وهو هناك يعاني منها البرح ، فغير مستغرب أن يدركه هنا الفناء ، وعسير بعد السينما الناطقة أن يقوم في مصر مسرح إلا في ظل الحكومة وبمالها ورعايتها ، ولكنه لاخير في هذه الرعاية إذا لم يقض عليه القائمون به الصبغة المصرية ، ولم يخلعوا عنه ذلك الثوب المستعار الذي انتهى بأن صار كفناً له ، وقد صار أمل المسرح المصري معقوداً الآن برجلين اثنين يتوليانه : حافظ عفيفي باشا ، والشاعر خليل مطران ، فاذا خاب هذان ، فلست أرى أملا للمسرح وراءهما

وقد كانت عناية الحكومة — إلى الآن — بالأوبرا دون غيرها ، وصحيح أنها اعتادت في السنوات الأخيرة أن تمنح الفرق إعانات ، بوأن تبذل للممثلين مكافآت ، ولكن الاعانة كانت ضئيلة لا تغني ، والمكافأة كانت زرية ؛ وكان الأسلوب الذي تجري عليه وزارة المعارف في منحها لا يخلو من امتهان لكرامة الممثل . على أن هذا كله لم يكن إلا ستراً لجودها على الأوبرا ، وليست الأوبرا مصرية ، ولا التمثيل فيها بلغتنا ، ولعل مصر هي الدولة الوحيدة التي تبني داراً للأوبرا لتستقدم إليها فرقاً من أمم شتى تمثل بلغاتها المختلفة ويضمن لها الربح ، وإن كان أبناء البلاد لا يذهبون إليها ولا يشهدون ما يمثل على ملعبها . وهو تكلف شديد انفردنا به ، ولا غاية منه إلا أن يجد السياح حين يغدون داراً للأوبرا ، عامرة بمثل ما ألفوه في ديارهم ؛ ولو أن هذه الأوبرا كانت مصرية والتمثيل فيها كذلك ، لكان هذا أبعث على سرور السياح ، لأنهم لا يجيئون إلى بلادنا ليروا فيها ما يرون في بلادهم ، بل ليطلعوا على ما عندنا نحن ، مما لعلنا تميزنا به وخالفناهم فيه ، ولو وقفوا أن ما عندنا ليس إلا صورة لما تركوه لما جشموا أنفسهم عناء السفر ومشقات الرحلة ونفقاتها . وليت الفرق التي تذل لها المال لتفاخر بها من الطراز الأول ! والغريب بعد ذلك أن الفرق المصرية كانت تذاد عن دار الأوبرا إلا في الندرة القليلة والفلتات المفردة . وهذا حال يجب أن يقلب ليستدل ، وعار ينبغي أن يغسل عنا ، ومهزلة يجب أن تقصر الحكومة عنها ، وإلا صح فينا بعد ألف سنة أننا أمة تضحك من جهلها الأمم .

ابن القيم عبد القادر المازني

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر
الطبعة السادسة من كتاب :
تاريخ الأدب العربي
في جميع عصوره
بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات
وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ، وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتنقيح — تكون مؤلفاً جديداً . الثمن ٢٠ ص